الشرق الاوسط. وان اسرائيل، حتى قبل الازمة، لم تكن بمفردها في هذه المعادلة. ففي أعقاب الدور الهامّ الذي لعبته كل من مصر والسعودية في الازمة الحالية، «فالواضح ان مكانهما في المعادلة سوف يتعزّز بالمقارنة مع اسرائيل. فلسنا الأبناء الوحيدين؛ بل لقد برزت مصالح مشتركة لكل من مصر والسعودية واسرائيل، بقيادة واشنطن... والواضح ان اسرائيل ستجد ان صورة التعاون الاستراتيجي قد تغيّرت... وبعد الحرب، سنجد ان التوازن العسكري في المنطقة قد تغيّر كلياً، بسبب كميّات السلاح الضخمة التي أرسلها الاميركيون، والتي سوف يرسلونها، الى الدول العربية. وكذلك، فان مكانة الملك حسين تدهورت في المعادلة الاستراتيجية الاميركية، لكن الرئيس السوري [حافظ] الاسد دخل فيها بشكل مفاجيء... وسوف نتوقع سماع الكثير من التقارب الاميركي مع سوريا». وأضاف شيف «انه لا يجب ان ننظر بسلبية الى ذلك؛ لأن الشرق الاوسط، في كل الاحوال، لن يكون شبيهاً بما اعتدنا على ان نرى فيه قبل الاجتياح العراقي للكويت، وهذا تقويم صحيح، سواء انتصر الاميركيون، أم انتصر صدّام حسين» (هآرتس، ٢٤/٨/١٩٩٠).

عصر جديد

لا يختلف اثنان من الاسرائيليين على حقيقة أصبحت شبه مؤكدة، هي ان الشرق الاوسط دخل عصراً جديداً، أيّاً تكن النتائج التي سوف تتمخّض عنها الأزمة الحالية. وهذا ما تعتقد به اوساط سياسية في اسرائيل، ودبلوماسية في الولايات المتحدة الاميركية، حسب ما تناقلته المصادر الاسرائيلية، التي توقّعت انه، مع نهاية الأزمة في الخليج، سوف تمارس واشنطن تأثيرها على اسرائيل، لتحقيق تنازلات سياسية في النزاع الاسرائيلي ـ الفلسطيني. وأضافت المصادر ان هذا التقويم يشارك فيه معظم الشخصيات القيادية في اسرائيل، وهو يستند، من بين أشياء أخرى، الى تقرير ارسل بواسطة سفير اسرائيل في واشنطن، موشي اراد، وردت فيه اشارات واضحة الى ان «التعاون المتبلور، الآن، بين واشنطن وبين سوريا ومصر سوف يزيد في الضغط على اسرائيل لتليين موقفها السياسي، وذلك على الرغم من الثناء الذي توجّهه الولايات المتحدة الاميركية الى الموقف الاسرائيلي بالنسبة الى أزمة الخليج» (دافار، ٢٧/٨/١٩٩٠).

صحيفة «عل همشمار» كتبت، في افتتاحيتها، بتاريخ ١٩/٨/١٩٩٠: «ان الشرق الاوسط يتغيّر بوتيرة متسارعة. ثمّة أحلاف تتشكّل وأخرى تتحطم؛ «فمن احد جانبي المتراس، هناك الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي ودول اوروبا ومصر وسوريا والسعودية، وفي مقابلهم يقف العراق وليبيا وم.ت.ف. الذين يحظون بتأييد جماهيري من قبل جزء من الفلسطينيين في اسرائيل، وفي المناطق [المحتلة] والاردن؛ وكذلك في أوساط شعبية في مصر ودول عربية أخرى». وأضافت الصحيفة، ان الائتلاف الجديد، الذي يضمّ كلاً من الغرب ومعظم الدول العربية، سوف تكون له، من دون شك، انعكاسات سياسية على مستقبل المنطقة. «وعندما تصل الأزمة الى نهايتها، وينسحب العراق من الكويت، سواء بسبب عملية عسكرية اميركية أم بسبب الحصار الاقتصادي، فسوف يأتي وقت وضع ترتيبات سياسية. وبطبيعة الحال، فان هذا الحلف الواسع، الذي يبدأ من موسكو، مروراً بواشنطن، وانتهاء بالقاهرة والرياض ودمشق، سوف يصطف، في نهاية الازمة، لاتخاذ قرار حول كيفيّة حل المشاكل الاضافية في مراكز النزاع الاخرى في المنطقة، والمتمثّلة في المشكلة الفلسطينية، وحالة الحرب مع سوريا».

وميّز عضو الكنيست عن حزب «العمل»، شيفح فايتس، بين حالتين في التطوّرات المقبلة بعد نهاية الازمة: «فاذا ما أُسقط صدام حسين، وقام بدلاً منه نظام آخر، موالٍ للغرب، فسوف تضطر الولايات المتحدة الاميركية الى توسيع ممارسة هذا الاسلوب في مجال حل النزاع العربي ـ الاسرائيلي». أمّا بالنسبة الى الخيار الأخر، وهو خيار انتصار صدّام حسين في المعركة، فانه سوف يحاول مستقبلاً، حسب فايتس، «ترجمة هذا الدرس وتحويله الى الموضوع الوطني المشترك لكل العرب، ألا وهو القضية الفلسطينية» (معاريف، ١٩/٨/١٩٩٠).

أمّا الصحفي يوسف حاريف، فقد أشار الى ان الدفع سوف يكون، في نهاية الأمر، بالعملة الاسرائيلية، لتسديد فاتورة التحالف الجديد